

كنت جاسوسنا

2011، الذي وقع عليه الرئيس السابق للمحكمة الدولية القاضي الراحل أنطونيو كاسيزي: «يحاظ المحامي على السرية المهنية التي تحيط بالمعلومات التي يزوده بها موكله ويحمي سرية الأدلة والإجراءات التي تعطيها المحكمة هذه الصفة. وما لم تنض الغرفة المعنية على خلاف ذلك، لا يجوز للمحامي أن يكشف عن أدلة سرية إلا لمن يكون ملزماً أخلاقياً، أو بموجب عقد بحماية سريتها، وعندما تقتضي ذلك ضرورات التحقيق أو تحضير قضية» (الفقرة 5).

المحامي الرئيسي المكلف الدفاع عن بدر الدين، أنطوان قرقمان، أكد، رداً



يجب على جون جونز إعلام واشنطن بكل ما بحوزته من معلومات عن بدر الدين



على سؤال وجهته إليه «الأخبار» عبر الهاتف، وضع السلطات الأميركية شروطاً على عمل زميله، لكنه رفض التعليق عليها. ولدى سؤاله عما اذا كان المحامي لا يزال يقوم بعمله حالياً، أجاب بأن جونز قرّر تجميد عمله، وأن ذلك سيؤخر التحضيرات لبدء المحاكمة. وكان قاضي الإجراءات التمهيدية، دانيال فرانسيس قد حدد يوم 25 آذار 2013 موعداً أولياً لانطلاق المحاكمة. لكن يبدو أن القرار الأميركي سيؤخر هذا الموعد؛ إذ إن المحكمة تقتضي منح الدفاع الوقت الكافي والموارد البشرية المناسبة لردّ التهم الموجهة إلى بدر الدين وزملائه، بعد أن منح المحققون الدوليون ومكتب المدعي العام أكثر من سبع سنوات من التحضيرات. وعلمت «الأخبار» أن فريق الدفاع في صدد تقديم طلب إلى قاضي الإجراءات التمهيدية بتأجيل موعد المحاكمة، وأن المحامين يدرسون خيارات تحركهم في الأيام المقبلة؛ إذ إن الإجراءات الأميركية بحق زميلهم تشكل انتهاكاً فاضحاً لمبدأ المحاكمة العادلة وتجاوزاً مرفوضاً لأصول مهنتهم. وبينما لا يوجد أي مبرر مهني لتنحي المحامي جونز، ولم تكن لديه النية للتنحي، بل كان والمحامي قرقمان على ثقة بأنهما

ابراهيم الامين

رحلة مع الجنرال

لم يكن قد مضى وقت طويل على انتخاب الياس الهراوي رئيساً للجمهورية. البلاد تشهد آخر فصول الحرب الأهلية الدموية. في بعيدا، حيث القصر الجمهوري، كان الجنرال المتمرد يوزع وقته بين ملاقاته حشود من الشباب الذي وجد فيه عنواناً لدولة مفقودة، وبين معركة عسكرية وسياسية هدف من خلالها إلى تسوية غير تلك التي انتهت باتفاق الطائف.

اتيح لي مرة التوجه الى القصر لحضور مؤتمر صحفي عقده عون، أنا من «النداء» ويونس عودة من «صوت الشعب»، نحاول أن نحافظ على هدوء «وسط الإعداء». اتفقنا على أن نخاطبه بصفته جنرالاً ولا نسميه «دولة الرئيس». كان صعباً التماسك طوال الوقت. رده على الأسئلة ركز على ما اعتبره رسائل ربما نحملها من «تحت». فكر أن مي كحالة، المستشارة الشاطرة التي كانت إلى جانب الرئيس الهراوي، تتولى تحضير أسئلة هدفها إزعاجه أو إحراجة أو إرباكه. وكان صعباً علينا نحن في ذلك العمر، أن نقتنع «الجنرال» بأننا لسنا مجرد صحافيين، وأن هويتنا فيها عنصر آخر كوننا منتمين إلى حزب سياسي منخرط في المعركة القائمة بين الجنرال والآخرين.

لاحقاً، كنت اتواصل مع يوسف الأندري لسؤاله عن بعض الأخبار. وفجأة حصلت محاولة الاغتيال. في مبنى «النداء» لم تكن تعرف من هو فرانسوا حلال. وعلى عادة الصحافيين، اتصلت بالاندري سائلاً إياه عن صحة الجنرال وما الذي حصل، لكنه أجابني: هل تتصل للتأكد ان كانت جريمتكم قد نجحت؟

دقائق وعلما ان فرانسوا عنصر من وحدة سرية في الحزب الشيوعي كلفت اغتيال عون. وحده الراحل سهيل عبود كان مصدوماً بالخبر. باقي الرفاق انتشوا، ولكنهم كانوا قلقين بسبب فشل العملية. لم اكن اعرف يومها اين اقف. الالتزام الحديدي بما تقوم به قيادة الحزب يجعلني في صف حلال. وثقتي بال«المعلم» سهيل، تجعلني أقله، أحفظ له استنكاره وأفكر فيه كلما عدنا إلى الموضوع.

مرت سنوات طويلة، قبل ان التقى عون مجدداً في منزله

بباريس. تحدث الرجل بثقة عن عودته إلى لبنان كقائد وليس كلاجئ يطلب السماح. تحدث عن الوعاء المدني للتيار الذي سيقوده. وقال انه سيكون صوتاً حتى للذين فقدوا الدور بعد تسوية الطائف الطائفية. لم يكن يخفي وجود مشكلة بسبب طغيان العنصر

الرجل ليس من قماشة السياسيين الذين تعودنا عليهم اقطاعاً قديماً او جديداً او حزبيين يلمون بمقاعد نيابية

المسيحي على جمهوره. اما في بيروت، فكان هذا الكلام يعني هذياناً، وكان الجميع في السلطة وخارجها، يرفضون الاقرار بوجود حقيقي لهذا الرجل في البيئة المسيحية. وعندما انقلبت الأوضاع وتقررت عودته إلى بيروت، انشغل الكل في التامر عليه. من خصومه من السياسيين المسيحيين - وهم ليسوا بقلة - إلى فرنسا التي سعت كما أميركا والسعودية لمحاصرته. وعندما اجريت الانتخابات النيابية على حين غفلة، اظهر الرجل قوته، ومن يومها عاد عنواناً للاغتيال!

اذكر له جيداً ردة فعله عندما خسرت لائحته في بعيداً بفعل دعم حزب الله للألحقة المقابلة. قال لي عون: أنا لست حاقداً على حزب الله، له حساباته التي افهمها، لكنني لا اتقبلها، غير أن الحزب سيدرك قريباً حجم الخطأ الذي ارتكبه.

مرة جديدة، كنت أشعر بأن الرجل ليس من قماشة السياسيين التقليديين الذين تعودنا عليهم، اقطاعاً قديماً او جديداً او حزبيين يلمون بمقاعد نيابية. وأنه يقدر ان يشكل ارضية تتيح لمن يرغب في تعزيز الجانب المدني من صورة الدولة ان يستفيد منها في حرب ضروس بوجه الطوائف والمذاهب وزعاماتها.

تأخرت المقاومة بعض الوقت، لكنها ادركت ان عون يمثل أكثر من عنصر توازن في وجه تحالف 14 آذار. ومع ان اختبار حرب تموز فاجأ الغالبية، الا انني اذكر جيداً، تلك الرسالة القصيرة التي وصلت إلى هواتف عونيين تقول: كما ترك الجنرال وحيداً في مواجهة العالم في 13 تشرين، ها هو حسن نصر الله يترك وحيداً في مواجهة العالم كله... كونوا معه!

كان صعباً على أحد تقبل فكرة ان عون يقدر على صياغة موقف سياسي في عقل جمعي غير داعم لقضية المقاومة ضد إسرائيل. والذين روجوا لهذه الفكرة كانوا يقولون ان عون يسير «عكس التاريخ». كان هؤلاء يريدون القول لنا ان قسماً من اللبنانيين قد حكموا بانهم من انصار الاحتلال. وما فعله عون، هو افساد هذه الطبخة المسمومة. وهو، كما صمد إلى جانب المقاومة قبل حرب تموز وبعدها، صمد في وجه محاولات بيع الدولة من جديد إلى الفاسدين ابناءً بعد آباء واجداد. وهو فعلاً يسير «عكس التاريخ»!

قبل أعوام، التقى البطريرك الماروني السابق نصرالله صفيير عظة وصف فيها موقع المسيح في «عظة الجبل»، بأنه «يسير بالمؤمنين عكس ما يسير به العالم عادة». وفي «عظة الجبل»، يخاطب المسيح الناس امامه بأن «لا تكبروا لكم كُنُوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينفث السارقون ويشرقون. بل اكبروا لكم كُنُوزاً في السماء... سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فحسدك كله يكون نيراً، وإن كانت عينك شريرة فحسدك كله يكون مظلماً. فلا يقدر أحد أن يحد من سيدي، لا تقربون أن تحرموا الله والمال».

ميشال عون... حماك الله!

الذي يتيح لإبراهيم كنعان رفع صوته فوق أصوات كتلة المستقبل مجتمعة في لجنته. لا يريد كنعان صلحاً مع ميشال المر عشية الانتخابات النيابية ولا تحالفات عائلية أو استنجاذاً برؤوس المال، فهو يستمد من ذلك المكان ثقة تدفعه إلى تحدي كل من يرغبون في ذلك مجتمعين. يتيح ذلك المكان لجبران باسيل دخول مجلس الوزراء «معنطراً» كانه، لا العماد عون، يمثل لبنان كله لا بعض الناخبين البترونيين. ويسمح لحكمت ديب بتذكير مروان حمادة في عرض المجلس النيابي بمآثره التلفزيونية.

وسط أبنائه، يبرز الكبير الناضج على غرار آلان ونعيم عون وناجي غاريوس ورمزي كنج، والصغار المشاغبيون. فغالبا ما يقاطع عون انفعال مسؤوله في كسروان رولان خوري قائلاً: «كنت مثلك، حين كنت في سنك»، لا عنأ بيته وبين نفسه آخر العنقود. وفي ما يشبه غنج الأصغر، يقول خوري لرفاقه: «لا أريد شيئاً، خذوا الكراسي النيابية والوزارية وغيرها، واتركوا لي المنزل كما تقتضي الأصول العائلية». ومن عادة الصغير أن «بمشكلها» مع أصدقاء والده، معتبراً أنهم يسرقونه منه، وأن أحداً لا يمكنه دخول غرفته. فيلحظ خوري بين وقت وآخر عيوناً تراقبه بحسرة على ما أفسده الدلال.

إلى جانب الشباب في حالة عون الأبوية، جناح خاص بالنساء. يمكن سماع سيدة زغرنا الأولى ربما فرنجية تتحدث عن «عون الأب» وسليمان فرنجية أيضاً. وحتى الزميل مرسيل غانم يحسب كلماته بدقة، في حضرة والدته، حين يتعلق الأمر بعون، فيما لا يمكن صحافياً وصف تفاعل زوجة الزميل جوني منير حين يقترب الحديث من عون. لأنه يحمل كل صفات الأبوة، يقول منير في تقييمه «ظاهرة» زوجته. وانسجاماً منه مع الدور، يواظب عون على ترداد موقف أبوي بامتياز: أتعب، حتى لا تتعبوا أنتم.



سينذكر هذا المنزل مرور ميشال عون أكثر بكثير من تذكره مرور النائب زياد أسود به (الأخبار)



وسط أبنائه يبرز الكبير الناضج والصغار المشاغبيون والاطفال المدللون وجناح خاص بالنساء



عون لا تشبه علاقة الحزبيين برؤساء الأحزاب الأخرى التي خرّجت في مراحل سابقة نجوماً حزبيين، خصوصاً الكتائب والتقدمي. ليس عبس ابن بشير الجميل أو بيار فرعون، وليس جديه غسان تويني وميشال المر. لكنه، متلطياً بأبوة عون المعنوية، يفعل بخصومه العجائب. ومن يسمعه يتحدث فسيعتقد أن ثروته ضعف الثروة الفرعونية ونضالته ضعف البطولات البشرية وأن جده هو البطريرك هزيم. يستمد عبس ثقته بالنفس من مكان آخر هو المكان نفسه